قضايا النسوية في روايات سحر الموجي

أ.د/ جمال عبد الحميد زاهر م./ دعاء عبد المنعم غريب متولي

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على أهم القضايا النسوية في روايات الكاتبة المصرية سحر الموجي ودراستها وربطها بالواقع المعاصر، وقد هدف هذا البحث إلي تناول أبرز القضايا النسوية التي ناقشتها الكاتبة سحر الموجي في رواياتها (دارية ونون ومسك التل)، والتي سعت من خلالها للخروج على المضامين التقليدية والتحرر من أسرها عبر تناول القضايا الشائكة والموضوعات الممنوعة والمحرمة وغيرها، وإلقاء الضوء على آليات سحر الموجي في معالجة هذه القضايا وكيف عبرت عنها في رواياتها، حيث تأتي رواياتها لتعبر عن حس أدبي نسوي عن قضايا النسوية، إذ عبرت عن القهر والقمع والتسلط الذكوري الواقع على المرأة من قبل الآخر وإبراز قضايا النسوية وحقوق المرأة وحريتها بأسلوب نسوي ينم عن قدرة إبداعية متميزة.

الكلمات الافتتاحية: (قضايا النسوية – سحر الموجي– دارية ونون ومسك التل)

Abstract:

This research aims to shed light on the most important feminist issues in the novels of the Egyptian writer Sahar Al-Mougy and study them and link them to contemporary reality. Traditional contents and liberation from their captivity by addressing thorny issues and forbidden and forbidden topics, etc., and shedding light on the mechanisms of Sahar Al- Mougy in dealing with these issues and how she expressed them in her novels, as her novels come to express a feminist literary sense on feminist issues, as they expressed oppression, oppression and patriarchal domination the reality Women by the other and highlighting women's feminist

issues in a feminist manner that reflects a distinct creative ability.

.Mougy the novels of Sahar Al_issues _Key words: Feminist

مقدمة:

يهتم الأدب النسوي بقضايا المرأة وإعطائها المكانة التي تليق بها في المجتمع، في ظل ما كانت تعانيه في القرون السابقة الطويلة، ومن تأخر مكانتها ومكانها وحقوقها على حساب الرجل، وهذا قد حدث في كل الحضارات وعند كل الشعوب، ولكن الإسلام بعد ظهوره كرم المرأة ومنحها الكثير والكثير مما لم تمنحه الديانات الأخرى لها.

وهذا التراجع في مكانة المرأة في كل الحضارات هو ما ساعد على ظهور حركات في الغرب تدعو إلى الاهتمام بالمرأة والاعتراف بحقوقها، وهو ما ظهر مرتبطا بمراحل تطور المجتمع الغربي حينما كان يعيش الثورة الصناعية، حيث كانت المرأة تعاني الكثير ولا تحصل على حقوقها كما يحصل عليها الرجل، أو لا يتم معاملتها كما كان يتم معاملة الرجل.

ومن هنا ظهرت عدة حركات اجتماعية وسياسية تبنتها مجموعة من النساء في الغرب للمطالبة بهذه الحقوق، وقد عانت هذه الحركات كثيرًا طوال قرون طويلة حيث لم يكن يتم الاعتراف بها وكثيرًا ما كان يتم محاربتها والتنكيل بها، لكنها في النهاية استطاعت أن تحقق النتائج الكثيرة والعديدة التي أعادت لها حقوقها ووصلت بها إلى ما نراه اليوم من توليها المناصب ومن قيامها بأدوار كثيرة جنبًا إلى جنب مع الرجل، وقد وصل الأمر أنها تفوقت في بعض المجالات.

وقد ظهرت الحركات النسوية في فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية أولًا، وإن كانت قد استعانت بالرجال الذين كانوا يدافعون عن حقوق الإنسان بشكل عام، ولكن النساء أيضًا ظهر لهن كتب ومقالات تدافع عن المرأة وحقوقها: "وإذا كانت الثورة الفرنسية بتمردها على الطغيان السياسي للملك قد ألهمت النساء الثورة على الطغيان المنزلي، ففي الولايات المتحدة الأمريكية كانت الحركة المناهضة للعبودية هي التي أعطت النساء –السود والبيض معا– الفرصة لتنظيم أنفسهن سياسيا ضد اضطهادهن"[١].

وهذا معناه أن الحركات النسوية ظهرت أولًا في التعبير عن النظام السياسي والنضال من أجل الحرية السياسية، لكنها انتقلت إلى التعبير عن النظام الاجتماعي وحرية المرأة ضد الظلم

الذي كان يقع عليها وعدم حصولها على حقوقها والتعنت الذي كان يقع عليها، وهو ما سعت النساء إلى تغييره من خلال أشكال عديدة من الجهود والحركات في فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية.

وفي الوطن العربي لم تكن أحوال المرأة أفضل من الأحوال التي كانت تعيشها المرأة في الغرب، فرغم أن الإسلام كان قد أعلى من مكانة المرأة وكرمها وأعطاها حقوقها المالية وحقوقها في اختيار الزوج وقبوله أو رفضه وحق النفقة والميراث وغيرها من الحقوق، بل إن الله سبحانه وتعالى كرمها وشملها بعنايته ورعايته يقول سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} النحل: ٩٧. وهذا يؤكد أن الله كرم المرأة وساوى بينها وبين الرجل، ولم يفرق بينهما بأي حال من الأحوال.

لكن هذا التكريم الذي أعطاه الإسلام للمرأة ضاع في القرون التالية، وعادت المرأة تعاني مرة أخرى ويفرض عليها الحصار وتتراجع مكانتها، وهو ما جعل كثيرًا من النساء العرب تتبنين قضايا النسوية عندما ظهرت ولكنهن وجدن التعنت والمحاربة والقهر والظلم، ونجد ذلك واضحًا في كتاب "الحركات النسائية في الشرق" الذي يرى فيه المؤلف أن حرية المرأة تأتي نتيجة مؤامرات صليبية، وأن هذه الحرية سوف تصل بها للفساد، يقول: "إنه لم يبق حائل يحول دون هدم المجتمع الإسلامي في الشرق – لا في مصر وحدها- إلا أن يطرأ على المرأة المسلمة التحويل.. بل الفساد الذي عم الرجال في الشرق"[٢]

فهو يرى أن الاحتلال البريطاني لمصر كان هدفه الأول هدم الأسرة من خلال هدم المرأة وجعلها تفكر في الحرية والتحرر، وهو ما يجعله في موضع آخر من كتابه يقول: "وإذا كنا نرى اليوم أن الحركات النسوية في مصر هي امتداد للحركة التي دعا إليها المستعمر وأذنابه على أثر الاحتلال، وأنها تهدف في جوهرها إلى الغاية التي يسعى إليها أعداء الإسلام لتغيير النظام الاجتماعي للأسرة المسلمة، فإنه مما لا شك فيه أنها دعوة مأجورة لا تقوم على نية حسنة نحو هذا الوطن.." [٣]

وهذه المواقف كثيرة من التي تحصر صورة المرأة في البقاء في المنزل وترى أن دورها الأساسي في الحياة هو المحافظة على تربية الأبناء فقط، وهو ما عانت منه النساء كثيرًا حتى جاءت الحركات النسوية التي توافقت مع مكانة المرأة في الإسلام وحريتها.

ويهمنا هنا أن نقف أمام القضايا الكبرى التي تبلورت عنها الحركات النسوية في الغرب والشرق أو التي دعت إليها الحركات التحررية للمرأة عبر القرون الطويلة وبداية من القرن التاسع عشر على وجه الخصوص في الغرب الذي ارتبط بالحركات الصناعية الكبرى، وهو ما سيساعدنا على تحديد القضايا النسوية التي حظيت بالاهتمام في الغرب، ثم انتقالها إلينا، وهذه القضايا النسوية هي:

أولًا- المطالبة بالمساواة بين الجنسين في الحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية، حيث كانت المرأة تعاني من عدم اعتراف المجتمعات بها، وكانت تأتي في المرحلة الثانية والثالثة قياسا إلى الرجل، ولم تكن تستطيع أن تحصل على أجر مقابل العمل كما يحصل الرجل، وإنما كانت تعمل مثله، لكنها تحصل على أقل بكثير مما كان يحصل عليه.

ثانيًا- المطالبة بحقوق المرأة في العمل والملكية والتعليم والحقوق الصحية، حيث كانت المرأة لا تستطيع أن تتولى المناصب في العمل، ولا تستطيع أن تمتلك شيئا مثلما يمتلك الرجل، وكانت كثير من المجتمعات تمنع تعليم المرأة، وأحيانا تكتفي بحصولها على سنوات التعليم الأولى.

ثالثًا- تحسين أوضاع المرأة، ومنع التمييز ضدها، ومحاربة كل أشكال العنف والهيمنة الذكورية، ومنع التمييز ضدها والمساواة بينها وبين الرجل في الحقوق والواجبات.

بدأت هذه الحركات في المجتمع أولًا، وفي الحياة العامة للوصول بالمرأة إلى حياة كريمة تستطيع من خلالها أن تقوم بأدوارها دون تعنت أو ظلم أو عدوان عليها كما كان يحدث في المجتمعات الغربية وفي المجتمعات الشرقية التي وصل بها الأمر إلى أنه لم يكن الأهل يسمحون للبنات بأن يتعلمن في المدارس أو أن يكون لهن الحق في اختيار الزوج، وغيرها من القضايا التي أصبحت تسمى الآن قضايا الموجة الأولى من النسوية، حيث جاءت بعدها موجات أخرى وحركات عديدة كانت تسعى للعمل على قضايا المرأة.

وكما تقول "سو ثورنام" عن الموجة النسوية الثانية: "كانت الموجة النسوية الثانية حركة سياسية واعية تسعى إلى توحيد النساء من خلال الإحساس بوجود القمع المشترك مهما اختلفت طرق التعبير عنه، والذي يتبدى على المستوى الشخصي والذاتي إلى جانب المستوى الاجتماعي أيضا، ومن ثم اتسمت هذه الموجة بالبحث عن نظرية جامعة مثلما اتسمت بالنضال الحركي، وكان هناك تداخل وتعاضد بين هذين الجانبين"[٤].

وهذه الموجة هي الأشكال الجديدة لحركات تحرر المرأة، ومنها الجمعيات والمنظمات للمطالبة بحرية المرأة، وقد انتشرت في مدن كثيرة حول العالم، وأصبحت تهتم بقضايا ثانية غير المساواة بين الرجل والمرأة، حيث توسعت القضايا ودخل فيها موضوع الهوية الجنسية للمرأة لتمييزها عن غيرها من الأنواع الموجودة في العالم، وكذلك توسعت لتناقض قضايا تعليم المرأة وثقافتها وفكرها وعقلها ووضعها في كل أشكاله، وهذه الموضوعات هي التي بدأتها سيمون دى بوفوار في مؤلفاتها التي تناقش القضايا الفكرية للمرأة: "المرأة لا تولد امرأة، بل تصبح امرأة، فليس ثمة قدر بيولوجي أو نفسي أو اقتصادي يقضي بتحديد شخصية المرأة كأنثى في المجتمع، ولكن الحضارة في مجملها هي التي تصنع هذا المخلوق الذي يقف في موقف متوسط بين الذكر والخصي، ويوصف بأنه مؤنث."[٥].

وهذه الآراء لسيمون دى بوفوار هي التي قامت عليها الحركة النسوية الثانية لتنتقل بقضايا النسوية من الدعوة إلى المساواة، إلى الدعوة لتحرير وحرية المرأة ومعالجة قضاياها.

ثم تطورت النسوية في السنوات والقرون التي جاءت بعد ذلك ووصلت إلى أشكال جديدة فيما يسمى الجيل الثالث من النسوية، والذي يمكن أن نوضحه من خلال ما جاء في الدليل الإرشادي للحركات النسوية عام ٢٠١٦م عندما يوضح مفهوم وطريقة عمل النسوية الجديدة، يقول: "لا ترمز النسوية اليوم للمساواة على صعيد النوع الاجتماعي فحسب، بل لتغيير جميع علاقات القوى الاجتماعية التي تقمع وتستغل وتهمش أيًا من الأفراد على أساس النوع الاجتماعي أو العمر أو التوجه الجنسي أو الإعاقة أو العرق أو الدين أو القومية أو الموقع الجغرافي أو الطبقة أو الطائفة أو الأصل .

إننا لا نسعى إلى مساواة ساذجة بين الجنسين تمنحنا الامتيازات والسلطات الضارة التي طالما تمتع بها الرجال، لينتهي بنا الحال وقد فقدنا كثيرًا مما يُعرف بالقوى والقدرات ‘‘الأنثوية’’ التي طالما حثت التنشئة الاجتماعية النساء على التحلي بها.

وهكذا، فإننا نسعى إلى إحداث تحول يُنشئ المساواة على صعيد النوع الاجتماعي ضمن نظام اجتماعي جديد تمامًا، نظام يعيش فيه الرجال والنساء على حد سواء أفرادًا وجماعات باعتبارهم بشرًا في مجتمعات تعيش في انسجام مع العالم الطبيعي، وتقوم على

المساواة الاجتماعية والاقتصادية وكامل حقوق الإنسان، وتخلو من العنف والصراع والعسكرة"[٦٠]

وهذا يكشف عن التطور الذي وصلت إليه الحركات النسوية في الغرب، وكذلك في الوطن العربي والمرأة العربية، وأنها أصبحت تدعو إلى هذا الشكل الجديد من تعايش البشر دون تمييز بين رجل وامرأة، وليس الصراع من أجل الحصول على الحقوق فقط، أو المناداة بحرية وتحرير المرأة فقط.

ومن ناحية ثانية فقد انتقلت القضايا النسوية من مجال الحياة العامة ومن مجال الصراع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، إلى مجال الحياة الثقافية والأدب لأنهما يمثلان وجهًا من وجوه الحياة وتطور المجتمع، ولذلك ظهرت كتابات أدبية تعبر عن هذه القضايا، وهو ما أوجد مفهوم الأدب النسوي، هذا الأدب الذي اهتم بالتعبير عن هذه القضايا من خلال كتابة نثرية ظهرت أولًا في الإبداع الأدبي الغربي على يد رائدات الكتابة في التعبير عن هذه القضايا، ومنهن: سيمون دي بوفوار، وجين أوستين، وفرجينا وولف، وسارة جامبل، وماري إيجلتون، وغيرهن ممن استطعن التعبير عن قضايا المرأة، والتعبير عن الأمور الخاصة بها والتي لا يشعر بها الرجل ولا يعرفها.

وقد انتقلت الحركة النسوية في الأدب العربي، وبدأ التعبير عن قضايا المرأة وقضايا النسوية منذ مطلع القرن العشرين مع وجود كاتبات عربيات ومبدعات وفنانات عالجن هذه القضايا وساعدهن على ذلك ما قام به قاسم أمين من دعوة إلى تحرير المرأة، وكذلك ما ساعدت عليه ثورة سعد زغلول من مشاركة تلميذات المدارس، ثم انتشار الصحافة التي كان لها التأثير الكبير والمهم في تطور النظر في قضايا المرأة ومعالجة هذه القضايا.

وقد استطاعت كل كاتبة أن تختار قضية أو مجموعة من القضايا النسوية التي تعالجها في كتاباتها، وذلك حسب اهتماماتها، وحسب قضايا مجتمعها، وقد برزت في ذلك ما كتبته زينب فواز، ومي زيادة، ونوال السعداوي وكثيرات من النساء اللآتي شغلتهن هذه القضايا.

وأما سحر الموجي فإنها تحاول التعبير عن القضايا النسوية من خلال إبداعاتها الروائية؛ إذ تجعل محركها الرئيس في إبداعها هو تجربتها في الحياة، حيث تأتي رواياتها (دارية، ونون، ومسك التل) لتعبر عن حس أدبي نسوي، إذ عبرت عن القهر والقمع والتسلط الذكوري الواقع على المرأة من قبل الآخر وإبراز القضايا النسوية بأسلوب نسوي ينم عن قدرة إبداعية متميزة، ويمكن الوقوف

في أعمال سحر الموجي الروائية على كثير من قضايا النسوية التي تنتمي إلى القضايا النسوية العامة التي كتبت عنها الكاتبات من رائدات الحركة النسوية في العالم.

من هنا تتجلى أهمية هذا البحث:

تتجلي أهمية هذا البحث في تناوله لعدة روايات نسوية تمثل مرحلة جديدة من الوعي الثقافي والاجتماعي والفكري، تتناول قضايا النسوية والتي تعد قضايا اجتماعية أكثر منها سياسية، وأبرز القضايا النسوية التي ناقشتها الكاتبة سحر الموجي في رواياتها، والتي سعت من خلالها للخروج على المضامين التقليدية والتحرر من أسرها عبر تناول القضايا الشائكة والموضوعات الممنوعة والمحرمة وغيرها، وآليات سحر الموجي في معالجة هذه القضايا وكيف عبرت عنها في رواياتها.

قضايا النسوية في روايات سحر الموجي:

ويمكن الوقوف في أعمال سحر الموجي الروائية على كثير من قضايا النسوية التي تنتمي إلى القضايا النسوية العامة التي كتبت عنها الكاتبات من رائدات الحركة النسوية في العالم، ومن هذه القضايا التي اهتمت بها سحر الموجي:

القضية الأولى: تحرر المرأة وتحققها في المجتمع والتعبير عن ذاتها:

تحرير المرأة هو محاولة النساء إعتاق أنفسهن من الأوضاع الاجتماعية التي تحد من حريتهن، حيث "إن مصطلح تحرير المرأة، وهو أن المرأة تكافح فى تحقيق حقوق النساء كطبقة من المجتمع، وفى هذا الأمر يجب التمييز بين الذكر والأنثى كناحية نفسية وثقافية واجتماعية، وبرز تحرير المرأة بوصفها حركة اجتماعية بسبب عدم الاقتناع بالنظام الأبوى فى المجتمع الذى أدى إلى الاستغلال على المرأة."[٧٠] فقد استفادت قضية تحرير المرأة من الأعمال الأدبية وجعلته وسيلة للكفاح وللوصول إلى الهدف الذى تسعى إليه وهو الحرية والمساواة فى الحقوق بين المرأة والرجل فى جميع الأمور.

في الروايات الثلاثة لسحر الموجي "دارية، ونون، ومسك التل" كانت الكاتبة تعبر عن هذه القضية، وهي أهمية أن تتحرر المرأة وتحقق ذاتها في المجتمع الذي تعيش فيه مهما كانت ظروف حياتها، وسوف نقف هنا مع رواية (دارية) لنكشف فيها عن قضية تحرر المرأة، والرغبة في تحققها في المجتمع، وسعيها في اتجاه التعبير عن ذاتها وإثبات وتحقيق هويتها النسوية.

إن موضوع القهر هو الوجه الآخر لموضوع الحرية، فالقهر يولد التمرد والمقاومة والسعي إلى التحرر"إلا أن التعبير الروائي الإبداعي عن القهر يفجر الإحساس بنقيضه، أي الإحساس بضرورة الحرية وإرادتها".[٨]

في رواية "دارية" سوف نجد أن حكاية الرواية تبدأ من الأساس في التعبير عن هذه الأهمية، وهو ما يمكن توضيحه من خلال الشخصية البطلة في الرواية، ألا وهي شخصية "دارية"، التي تمثل المرأة المثقفة الكاتبة التي تتزوج من سيف الذي يمثل نموذج الرجل الذكوري الذي لا يعترف بالمرأة ويراها دائما أقل من مستوى الرجل، ولا يرغب أن يعطيها أي حرية أو حقوق، بل إنه يعاقبها كثيرا عن أي خطأ مهما كان بسيطا، ودائما يصفها بالفشل وعدم التركيز، وأحيانا يتحايل عليها بأن يوهمها أنه يخاف عليها وعلى مصلحتها ولكنه في حقيقة الأمر يفكر في فرض سيطرته عليها لأنه من الداخل يمثل نموذج وصورة الرجل الذكوري الشرقي الذي يمتلئ عقله بالأفكار الذكورية التي نشأ وتربى عليها وعاشها في أسرته ومجتمعه ورآها في أمه وجدته والنساء من حوله. ولكن "دارية" تسعى إلى التمرد ضد هذه السيطرة التي يفرضها عليها، وتتخذ قرارها بالتحرر من هذه السلطة التي يمارسها عليها، وتسعى إلى الطلاق.

ولأن لكل قرار في حرية الإنسان توجد نتائج سلبية أو صعوبات، فإنها يكون عليها أن تتخلى عن أولادها، وهو ما يجعل المجتمع يدينها ويراها شخصية غير سليمة التفكير، ولكنها تقبل هذه الصعوبات وتتخلى عن الأبناء، وتتحمل إدانة المجتمع، وتتمسك بحلمها في التحرر والعيش من أجل الكتابة.

وقد مرت حياة دارية في الرواية بأربع مراحل في سبيل دفاعها عن الحرية والتحرر:

- المرحلة الأولى: مرحلة الضعف والخنوع:

كانت شخصية "دارية" في هذه المرحلة شخصية ضعيفة ومهزومة نفسيا وخاضعة لسلطة زوجها "سيف" ولكنها كانت قابلة بواقعية وراضية بحالها، فهي من جهة تحب زوجها، ولكنها من جهة أخرى تعاني من شعور عدم التقاء روحها معها على النحو الذي كانت تأمله وتتمناه، وكانت تعبر عن هذا الخضوع بأشكال عديدة كما تصوره الرواية، تقول: "قضت السنوات الأولى من زواجها في حالة حب مصحوبة باعتذار دائم، تعتذر أنها لم تقم بإزالة التراب الآتي من مصنع أسمنت حلوان والمحاجر على الوجه الأكمل، أن الطعام كان زائد الملح، أنها ضحكت بتلقائية مع

زملاء العمل، كان اعتذارها مصحوبا بمحاولات دؤوب أن تحسن من نفسها، بدأت تحاسب دارية بمنطق الأرقام، وكانت النتيجة غالبا بالسلب." [٩]

فهذه التصرفات التي تقوم بها دارية تكشف عن مظاهر الضعف والخضوع وتشير أيضا إلى قبولها للأمور ورغبتها في أن تعيش حالة من السلام وأن تواصل حياتها، بل وتعمل على تحسين نفسها وتغيير أفكارها.

وقد تكرر هذا كثيرًا في الرواية للتعبير عن شخصية "دارية" التي تمثل النموذج السلبي المقهور، ويكشف عن استسلامها وضعفها وقلة حيلتها وخضوعها وخنوعها فهي تجعل سيف بمثالية يسير لها حياتها دون اعتراض منها او رفض، رغم أنه دائم الاتهام لها بعدم فهم العالم فهو يراها ضعيفة ويحد من قدرتها دائما ويميل إلي إهانتها واتهامها بالجمود، إذ يقول الراوي: "لامها مرات أنها تنسي إخباره أن الخبز المخزن في فريزر الثلاجة قد قارب على النفاذ، وقرر إزاء هذا الإهمال أن تذهب هي لشرائه. هناك أدركت دارية أن الطابور طويل... وجاءت المرة الأخيرة التي ذهبت فيها لإحضار العشرين رغيفا بعد يوم طويل مرهق من عمل المنزل وآلام دورتها الشهرية... ما أثارها تلك المرة هو عدم النظام... بقى ده تصرف حضاري؟!... عندما عادت إلى المنزل باكية. محنية تحت وطأة الغربة"[١٠]

وهذا المقطع رغم أنه طويل لكنه مهم لأنه يكشف عن عمق القضية النسوية التي تعالجها سحر الموجي في رواية دارية، فهذا المشهد من الرواية يكشف عن الأبعاد النفسية لشخصية دارية، وخنوعها الكامل، وشعورها بالهزيمة، وأنها غير قادرة علي اتخاذ قرار علي الرغم من شعورها بالتعب النفسي والجسدي الأليم من القيام بأعمال المنزل والانتهاء منها وآلام دورتها الشهرية، إلا أنها تضطر مقهورة خانعة مستسلمة إلي النزول لإحضار الخبز علي الرغم من أن سيف موجود بالمنزل، وهذا ما حاولت سحر الموجي من خلاله التعبير عن قهر زوجها، وكيف أنه يرى صورة الزوجة التقليدية التي تلبي احتياجاته وترعى الأسرة الملتزمة بالمعايير التي يضعها هو فقط.

- المرحلة الثانية: مرحلة المعاناة والحديث مع الذات:

جاءت المرحلة الثانية في الرواية وفي حياة الشخصية البطل (دارية) لتعبر عن وحدتها ومعاناتها ومشاعرها السلبية التي تشعر بها بسبب ما تتعرض له، وهو ما يكشف عن حال كثير من النساء التي تناضل من أجلهن الروائية سحر الموجي من خلال الرواية.

دارية لا تجد من يسمعها ويستطيع فهمها ويدرك ذاتها فتلجأ للانطواء داخل النفس والانطواء بتعبيرها (داخل محارة الروح) هروبا من الواقع القهري الأليم، وهو ما يتضح في كثير من المشاهد التي ترسمها الرواية وتعبر عنها من خلال الأحداث التي تمر بها دارية وترويها بلسانها.

وقد اعتمدت الروائية سحر الموجي على رسم الكثير من المشاهد التي تعتمد على الحديث مع الذات، لتعبر من خلاله عن واقع الحياة الأليم مع سيف والتي تأبي دارية أن تعترف به في الواقع القهري الذي تعيشه، فعلي الرغم من أنها تقوم بواجباتها علي أكمل وجه، إلا أن سيف يراها دائما مقصرة ويتهمها بالأنانية ويري أن حبها للكتابة وقراءة الكتب تأخذ منها الكثير، وهي مصدر إلهاء لها يمنعها من القيام بواجباتها نحوه ونحو عائلتها. ويتضح ذلك من خلال المونولوج الآتي، إذ تقول الراوية:

- أتمني لو أستطيع التخلص من هذا الشعور بالذنب. يطبق علي صدري. فلا أكاد أتنفس.
- سيحدث هذا بأسرع مما تتوقعين.
- كيف حالك.
- لا بأس.
- لست راضية عني تماما.
- لا أستطيع أن أقول هذا بالظبط، أعرف أنك ترزحين تحت ضغوط. لكني لن أيأس. إن حدث هذا فلا مستقبل لروحك.[١١]

وهكذا تتخبط دارية في صراعاتها مع ذاتها وحبها لنفسها وإيمانها بها المتمثل في حوارها مع ذاتها الذي يمثل حيرتها وانكسارها وهزيمتها في الواقع القهري الأليم الذي تحياه، لكن دارية في نفس الوقت كانت تتطور وتتقدم للأمام في طريق جديد عليها يمثل الولادة في الحياة والخروج من هذه المرحلة إلى مرحلة ثالثة، وهي المرحلة التي سنعرض لها فيما يأتي.

- المرحلة الثالثة: مرحلة التمرد والثورة:

تصل دارية إلي مرحلة التمرد في ضوء القيود والقهر والطمس الذي فرضه سيف عليها، فهو يشعرها بالدونية دائما، ويكرر على سمعها دائما أنها لا تصلح ولا تقدر أن تكون زوجة وأم ومدرسة وشاعرة تريد أن تغير الكون في نفس اللحظة فهي لن تستطيع أن تفعل ذلك، فعلى الرغم من عدم تقصيرها تجاه الأسرة إلا أنه يراها مقصرة ويريد أن يقهرها ويخضعها لرأيه فقط، ويصل به الأمر أن يهددها إما أن تترك الكتابة والشعر أو أنه سيحرمها من الأولاد وهو ما يحدث بالفعل.

وهنا لا تجد دارية سوى أن تقبل هذا التطور الذي يحدث بداخلها في طريق الانفجار الذي يصل بها إلى التمرد، إذ تقول: "أنا حاربت كل السنين اللي فاتت علشان شويه هوا أكتر من اللي بتتنفسه وحدة ست عادية. زوجة بس. جاي دلوقت تحرمني حتي من الحد الأدني ده. مش ممكن تقهر حد بالشكل ده يا سيف وتفضل فاكر إنه هيحبك." [١٢]

- المرحلة الرابعة: مرحلة التحرر والولادة الجديدة:

المراحل الثلاثة السابقة ساعدت دارية أن تصل إلى مرحلة التطور الطبيعي دائمًا وهي الوصول إلى حالة الانفجار والتحرر من كل أشكال التسلط والقهر التي تعيشها، وقد استطاعت الرواية أن تجعل تصرف دارية في هذه المرحلة من الرواية تصرفًا طبيعيًا جدًا وليس فيه أي شيء غير مألوف أو غير طبيعي، بل جاء الموقف مبررًا جدًا، تحررت دارية ووصلت إلى مرحلة التخلص من سلطة الرجل عليها، وبدأت تحقق نجاحات في الحياة حيث تسافر إلى ألمانيا في بعثة دراسية بعد تقدمها لدبلومة النقد الفني، إذ يقول الراوي: "عندما وطأت قدماها مطار فرانكفورت، كان قلبها يدق بعنف غرابة المكان والتجربة. لم تكن المرة الأولى التي تسافر فيها إلى الخارج. لكنها كانت المرة الأولى التي تسافر وسيف ليس مستوطنا داخلها بكل ممنوعاته ومحاذيره. بكل الخوف الذي زرعه داخلها من كل الناس المتربصين بها. متأهبون للغدر في أي لحظة. كانت هذه المرة "دارية "فحسب. دافئة. طيبة. محبة. مبتسمة لكل الوجوه. مفتوحة للعالم. استقبلتها الدكتورة "سابينا" المشرفة على بحثها للأشهر الثلاثة الماضية.[١٣]

القضية الثانية: القهر والتسلط الذكوري على المرأة:

تنطلق سحر الموجي في نسويتها من كشف أشكال الظلم والقهر والتسلط الذي تعاني منه المرأة، وهو ما نجده في كل أعمالها الروائية (دارية، ونون، ومسك التل) حيث نجد في كل رواية التعبير عن هذه القضية من خلال الشخصيات التي تعيش الأحداث التي تكشف عن هذا القهر وهذا التسلط الذي يمارسه الرجل عليها ولا تجد من يساندها في هذا الموقف سوى الاعتماد على نفسها أو اللجوء إلى صديقات مثلها تحاول من خلالهن الوصول إلى مواجهة هذا الظلم الواقع عليها ومواجهة التسلط الذكوري:

ففي رواية "دارية" نجد هذا التسلط من قبل الآخر/ الزوج معبرة عن الذات المقهورة المهمشة ومشاعر الكبت والضيق والعجز والاختناق نتيجة السيطرة الذكورية التي تعاني منها، وهو ما يكشف عنه موقف نسيان دارية إخبار سيف أن الخبز المخزن في فريزر الثلاجة قد قارب على النفاذ، وقراره أن تذهب هي لشرائه وتقف في طوابير الخبز رغم آلام دورتها الشهرية [١٤]

كما يتضح من خلال المقطع الآتي معاناة الذات والأنثى المغلوبة على أمرها المكبلة بالقيود؛ الخاضعة المقموعة الموجهة من قبل السلطة الذكورية من خلال مكالمة بين سيف وأمه: " لأ طبعا يا ماما. دبلوم نقد فني إيه وبتاع إيه! هي فاضية. مش كفاية الكتب اللي مالية لنا بيها البيت. معلش، البنت صغيرة وبكره تتعلم"[١٥]

فالذات تعاني من كونها مقهورة مكبلة مسلوبة الحرية والحقوق نتيجة القهر الوجودي الذي يمارسه عليها الزوج في أبسط حقوقها وهو التعليم، فسيف رمز للرجل الشرقي وعقده وصراعاته مع صورة الزوجة التقليدية والتي لا يستطيع أن يتقبل فكرة أنها أكثر من زوجة، إذ يمثل سيف نموذج قهر الرجل للمرأة.

وفي رواية "نون" يأتي هذا القهر الذكوري والتسلط على المرأة في كثير من المواقف التي تتعرض لها الصديقات بطلات الرواية، ومنه قهر محمود لزوجته سارة وعقابها على أشياء لا ذنب لها فيها، إذ تقول الراوية: ""يا سارة أب وأم مثقفين إيه دول اللي سابوكي لجدتك تعمل فيك كده. ده مالوش غير اسم واحد. إهمال وقلة اهتمام. طبعا كل واحد منهم ما كانش فاضي لك. مش كان كفاية إن جسمك بيسقط كل جنين والدكاتره مش عارفين يعملوا لنا حاجة. كمان مكتوب علي أعيش مع ست باردة"[١٦]

فها هو محمود هنا يعاقبها على أشياء لا دخل لها فيها ولا ذنب، وبخاصة عمليات سقوط الأجنة، فهي ليست السبب في هذا، ولكنه رغم ذلك يعاقبها ويعتبرها المسؤولة عن ذلك، ويمارس عليها القهر.

وفي رواية مسك التل نرى أشكال هذا القهر والتسلط الذكوري في أماكن كثيرة، وهو ما نجده أيضًا مع مريم إحدى بطلات الرواية التي ما زالت تعاني رغم مرور كل هذه السنوات، إذ يقول الراوي: "صحت مريم وهي تشعر بطعم الملح في حلقها وبضغط الماء حول جسدها كأنها لا تزال في الكابوس. كانت تغرق وكان رؤوف هناك. ما الذي أتى به إلى أحلامها! إنها لم تره لثلاثة عشر عاما، منذ أن انتهت تلك العلاقة التعيسة وكسرت وراءها مجموعة منتقاة من القلل!" [١٧]

حيث إنه رغم مرور كل هذه السنوات على مدار ثلاثة عشر عامًا منذ أن انتهت علاقتها به، ورغم ذلك ما تزال صورة القهر والتسلط التي تعرضت لها حاضرة في خيالها تفكر فيها وتؤلمها.

القضية الثالثة: تمرد الأنثى على التسلط الذكوري:

تعبر سحر الموجي في رواياتها عن أشكال تمرد الأنثى على التسلط الذكوري، والطرق التي تقاومها بها، وهو ما نجده في كل أعمالها الروائية (دارية ونون ومسك التل).

وكما يتضح في أماكن كثيرة من رواية "دارية"، نجد تمرد وتوق الذات إلى الخروج والتحرر من الشرنقة ومحارة الروح التي ظلت ماكثة فيها طويلًا من قبل الآخر؛ فسيف يريد أن يقتل روح الإبداع داخل دارية، فترى دارية أن طموحاتها وأحلامها تتجاوز المحيط الأسري والاجتماعي المحدود والمسموح به من قبل الآخر، حيث يقابلها بالرفض والاستهجان عندما تريد أن تعلن عن موهبتها وإبداعها الأدبي، فتدرك أنها تملك عالمها المستقل المميز حيث تستطيع أن تنطلق محققة ذاتها دون قيود؛ إذ تدرك دارية اختلاف المفاهيم بينها وبين سيف وأن الفكر الذكوري المتسلط هو ما يمثله سيف، وهو ما يدل عليه موقف دارية من نشر الديوان، ورفض سيف لذلك، إذ تقول الراوية:

- أنا عايز زوجة وبس.

_سيف بعد سنين جوازنا الطويلة وعشرتك معايا تفتكر إني ممكن أتراجع عن نشر أول ديوان؟. "[١٨]

وفي رواية نون يأتي التعبير عن هذا التمرد ضد فرض السلطة التي تأتي عليها من قبل الذكورة التي تفهم المرأة ملكًا خاصًا ليس لها حق اتخاذ القرار بنفسها، كما يأتي التمرد ضد السلطة الذكورية في الرواية ذاتها في مواضع أخرى كثيرة، ومنه ما تقوله الراوية إلى ابنتيها، إذ تقول الراوية: "فلتنسيا يا ابنتي طرق السلامة لأنها لا تحمل معرفة. ولتنسيا طرق الندامة لأن ليس لها وجود إلا في أذهان ساكني علب السردين الخائفين. وتسيرا طريق من يذهب ليعود بالذهب. لا تسيآ فهمي لأن ذهبي ليس هو الذهب الذي تتزين به بعض النساء لتقلن للأخريات إنه تملكن. ذهبي هو ما كان سيميائيو العصور الوسطى يدخلون كهوفهم من أجله. ولم يكونوا إلا أحفاد المصريين القدماء الذين أخذوا '' علم الأسرار '' عن '' تحوت ''. ذاك العلم الذي نحت اسمه من اسم مصر / كيمي (Alchemy) هؤلاء الكهنة القدامى قضوا أعمارهم يبحثون في أسرار المادة. يقطرونها ويصهرونها ويمضون أيامهم والليالي أمام البوتقة في انتظار تجلي الذهب من التراب. ولم يكن هذا إلا ذهب أرواحهم إذ تنصهر من حرارة بحثهم عن السر. هو الروح عندما تنقيها نار الألم ولهيب التجربة فتحترق الشوائب. تتساقط رمادا.. ولا يبقى إلا ذهب الحقيقة في كامل نقائه" [١٩].

فهذه الوصية التي توصي بها الراوية ابنتيها هي تعبير عن روح التمرد ضد هذا التسلط والقهر الذكوري، ولذلك تختار له ما يعبر عنه من نار الألم ولهيب التجربة واحتراق الشوائب.

القضية الرابعة: الضغط الاجتماعي والوحدة التي تعاني منهما المرأة.

في الروايات الثلاثة لسحر الموجي "دارية، ونون، ومسك التل" كانت الكاتبة تعبر عن قضية الضغط الاجتماعي والوحدة التي تعاني منهما المرأة، سواء أكانت لم تتزوج أو تزوجت وتم طلاقها.

ونجد التعبير عن الضغط الاجتماعي في هذه الرواية أيضًا، لتعبر عن الكبت والضغوط النفسية التي تعاني منها نورا، والضغوط الاجتماعية التي عاشتها في العمل وخلال فترة انفصالها عن زوجها خالد والضغوط التي تعيشها مع أهلها، إذ تقول الراوية: "انتفضت من جلستها وخلعت ملابسها وسط الغرفة وألقت بها أرضًا. وقفت عارية وخرجت منها "آآآآآآه" طويلة. علا صوتها بصرخة آه آخرى. صرخة كأنما كانت محبوسة في صدرها لسنوات طوال. وها هي تخرج الآن بعنف الاحتباس الطويل."[٢٠]

وفي رواية "مسك التل" نجد هذا التعبير عن الضغوط الاجتماعية الكثيرة التي يمارسها المجتمع على المرأة، وذلك من خلال الإشارة إلى مريم التي تأتيها الكثير من الكوابيس بسبب ذكرياتها، وهذه الوحدة وضغوط المجتمع عليها هي التي تجعلها تسجن نفسها في فقاعة كبيرة تفصلها عن العالم يتضح أنها حدثت رغم ماضيها الذي كان يتضمن النجاح والعمل طبيبة في مستشفى وكانت لها عيادة خاصة، وهو ما يوضحه المقطع التالي، إذ يقول الراوي: "لا تتذكر مريم البيت دون أن تتذكر متى خرجت من دون سبب قهري! منذ أن أغلقت العيادة وتركت العمل في المستشفى، أصبح الخروج أمرا مكروها يجب اجتنابه. كيف تحرك ''سيد قشطة'' خارج حدود مملكته الصغيرة البائسة؟ كادت تضحك"[٢١].

ويتضح بشكل أكبر حياة مريم مع الوحدة والضغوط الاجتماعية التي تعانيها بسبب فقط أنها امرأة، عندما تحدثت عن مشاعرها وما يدور بداخلها أمام شخص آخر، رغم أنهن صديقاتها اللآئي اجتمعن معًا في الرواية، إذ يقول الراوي معبرًا عن مكنونات الذات الداخلية للشخصية، إذ يقول الراوي: "أحست مريم بفوران الدموع في صدرها؛ فهي لم تعتد النظر في العيون ولا حتى مع مرضاها. غمرها شعور بالرهبة ليس فقط لأنها أطلقت سراح الألم المحبوس؛ ولكن لأن هناك من أنصت إليها وصدقها. انزلق خيط رفيع من الدموع فوق وجهها دون أن تفكر للحظة واحدة أن أمينة تتهمها أنها تمثل"[٢٢].

القضية الخامسة: قهر المجتمع للمرأة.

تعبر سحر الموجي عن قضية نسوية أخرى هي قضية قهر المجتمع للمرأة، والتعامل معها بكثير من القواعد الصارمة التي لا يتعامل بها مع الرجل، ويبدأ ذلك مع الأبوين، وهو ما نجده كثيرًا في أعمالها الروائية.

وتظهر صورة المرأة التي هي ضد المرأة في الروايات، حيث تتلبس سلطة ذكورية "لكنّ المرأة العدوّة لا يمكن أن تنحدر من سلالة حواء المحبّة لجنسها، إنما هي نمط من النساء الشاذ الذي يتواطأ كما تقول المفكرة النسوية (سيمون دي بوفوار) مع الثقافة الذكورية على تكريس منهج التبعيَة لهن".[٢٣].

في رواية "نون" نجد هذا القهر من خلال الأم التي تقهر ابنتها التي تحاول التحرر أو التعبير عن نفسها أو أن تعيش حياتها بشكل عادي، ولكن الأم لم تكن راضية عن ذلك وإنما كانت

ترغب في أن تجبرها على ارتداء الحجاب والملابس الواسعة الفضفاضة، إذ تقول الراوية: "أدركت في تلك اللحظة وحضن سارة يلفها بالدفء وبتلك الرائحة الخفيفة من الليمون أنها قد أغلقت الباب تماما على جسدها حتى تطمئن أمها المتربعة داخلها وفي يديها تلك السلسلة الطويلة من الممنوعات "غطى رجليك انت كبرت خلاص". ''بطلي لبس شورت بقى عندك ١٢ سنة''. أو ''البلوزة دي ضيقة مبينة صدرك'' - ربما كانت قسوة سميحة عليها تشتد عليها لرفضها الحجاب كأنما كانت تعاقبها في كل لحظة على الرفض. ألم يكن دوما تعاملها مع أختها نسمة أكثر رقة لأنها سلمت أمرها وارتدت الحجاب منذ كانت في الرابعة عشرة من عمرها! لم يتعامل مع أحمد إلا عقلها فقط. أما جسدها فقد تبرأت منه مبكرا. ألقت به في زحام المظاهرات ودروس محو الأمية وصخب الشوارع. "[٢٤]

هذه التصرفات من الأم وهذا القهر من المجتمع، كانت له تأثيرات سلبية على حياة دنيا، وسبب لها عقدًا نفسية جعلها "تغلق الباب على جسدها"، وهو ما جعلها تفشل في حياتها مع أحمد.

ويتضح هذا الضغط الاجتماعي بشكل أكبر مما سبق عندما تعود الرواية في مكان آخر، وتتحدث عن حياة أم مريم وتدخلها في حياة ابنتها مريم، وكيف كان يحدث ذلك، إذ تقول: "كما تابعت ظاظا أيضا خوازيق أم مريم من أجل إفشال العلاقة بدءا من السخرية من ناجي أمام كل من هب ودب:

- أيوه دكتور صحيح، بس ابن نجار من شبرا! لو كان أبوها عايش...!.

ووصولا إلى ادعائها أن ناجي قد تحرش بها وأنها حاولت أن تخفي الأمر عن مريم حتى لا تجرحها، لكنها شعرت أن عليها أن تحكي ما حدث ولمريم القرار الأخير! "[٢٥].

القضية السادسة: وعي المرأة بحقوقها وواجباتها.

تأتي قضية وعي المرأة بحقوقها وواجباتها من القضايا الأساسية في كتابات سحر الموجي، وهي قضية نسوية قديمة لكنها مستمرة، وذلك لأن المجتمعات لم تحقق للمرأة هذه الحقوق بالشكل الكافي، ولأن بعض النساء لا تمتلكن القدرة على المطالبة بهذه الحقوق في كثير من المجتمعات.

في رواية "نون" نجد كثيرًا التعبير عن هذه القضية من خلال الأصدقاء الذين يلتقون كل أسبوع مرة لكي يتناقشوا في قضايا عديدة، ويُعبروا عن أنفسهم، ويُخرجوا ما يعانون منه بداخلهم، ويستريح كل منهم في إخراج همومه ومتاعبه، وهو ما تقوله الساردة في كثير من المواضع عندما تحضر بنفسها في النص لتحكي عن مسار الحياة، إذ تقول الراوية: "ثم أن الكثير سيحدث في الأيام القادمة أيتها الكاهنات، المبتدئات منكن واللاتي مررن بطقوس أولى. ترى من ستصمد منكن ومن ستعود أدراجها! هكذا هو الطريق. صعب ومليء بالاختبارات. ومع كل اختبار منها هناك اختيار. إما العودة للوراء إلى علبة السردين. وهو موت. وإما التقدم رغم النزيف. وهذا موت أيضا لكنه ذاك الموت الذي يفتح أبواب حيوات أخرى. ولهذا أنا موجودة في الحكاية ومحرضة على أجزاء منها. أنا'' البقرة الذهبية'' راعية الموت المؤدي إلى الحياة الحقيقية. أقيم في الجبل الغربي. أنتظر الذين عبروا من بوابات الحكمة وأعدهم أبناء للحياة"[٢٦] فالساردة هنا تحفز النساء أن يناضلن من أجل الحياة، وهو ما يتضح أنه خطاب نسوي موجه للنساء من خلال استخدام الصيغة (أيتها الكاهنات، المبتدئات منكن واللاتي مررن..) وفي نفس الوقت هي توضح لهن أن ذلك النضال لابد أن يستمر ويكتمل فليس أمامهن سوى طريقين، إما أن يعدن للوراء ليحشروا في علب السردين (وهذا التعبير يتكرر كثيرًا للتعبير عن الحصار والمعاناة التي تعيشها المرأة التي لا تستطيع الوصول لحقوقها)، والاختيار الثاني هو الاستمرار للأمام، وأنه ليس سهلًا وكله متاعب ولكنه في النهاية يصل للحياة الحقيقية كما تقول هي عنها.

وفي مسك التل تتحدث سحر الموجي عن هذه الحقوق ونضال المرأة من أجلها في كثير من المقاطع، فعندما تتحدث عن مريم تعبر عن هذا الحق، ويتضح هذا النضال نضال مريم من أجل حقوقها في المقطع التالي الذي جاء بعد ذلك بكثير في الرواية، وكيف أنها فعلت ذلك، إذ يقول الراوي: "في مراهقتها قررت مريم أن تنحت مريمَ على مزاجها، سوف تسرق دور الرب. لن تكون مثل أمها مسيرة لمصير محتوم لا يمكنها الإفلات منه، ولا يمكن لضحاياها أيضا الهروب إلا ربما بمعجزة مثل تلك التي حققتها مريم في أحد الأوقات"[٢٧].

القضية السابعة: كتابة الجسد.

كتابة الجسد من الموضوعات التي نجدها كثيرًا في الروايات، ولكن لها أشكال عديدة حددها دكتور محمود الضبع في كتاب الرواية الجديدة، يقول: "تنوعت آليات التعامل مع الجسد في الرواية

الجديدة، بين توظيفه بوصفه حلية (موتيفة) يتم تزيين العمل بها من منظور المتعة والإثارة والتشويق والإمساك بيد المتلقي ليظل مستمرا في التواصل مع العمل، أوتوظيفه بوصفه أيديولوجيا لتبني قضايا المرأة وقضايا المهمشين كما أقره فكر النسوية (في النماذج التي كانت على وعي بالمفاهيم السليمة للنسوية)، أو الجسد بوصفه موضوعا، باعتباره أزمة بشرية محاولة لفهم الحياة من خلاله، والتعرف إليه واستكشاف أسراره"[٢٨].

وقد عبرت أو عرضت سحر الموجي لبعض القضايا الاجتماعية الحساسة المتعلقة بالجسد (كالجنس مثلًا) بغض النظر عن طبيعة العلاقة التي تجمع بين المرأة والرجل كالزواج أو العلاقات المحرمة، وذلك من أجل التعبير عن القضايا النسوية.

وفي هذا المقطع من رواية "دارية" تعبر الكاتبة عن قضية الجسد من خلال ما تحكيه دارية في علاقتها بالفنان "نور" عندما قضوا أيامًا في مرسمه على شاطئ النيل في الريف، إذ تقول الراوية: " يغوص لأسفل، يرفعها، فتشعر ببرودة النسمات الخريفية تلفح جسدها، ويقذف بها إلي الخلف، تصرخ، وتضحك مع ارتطام جسدها بالماء، مرة، ينشرخ الجدار السفلي لمحارة الروح، ومرة، يزداد عمق الشرخ، يتسع، ومرة، تتفتت المحارة، تغوص أجزاؤها في اتجاه رمل القاع، والحصي، ودارية تضحك، وتغوص، تدور حول قدميه أسفل الماء... كل دورة تذيب تكلسات ملح السنين، بينما يردد فضاء المكان ضحكة نور العالية... تشق الماء من خلفه، ملقية ذراعيها حول خصر، ورأسها يلتصق بسمرة جلد ظهره البني، تدس أنفها في خصلات شعره المبتل، تستنشق، يبقيان علي هذا الوضع حتي تهدأ أنفاسهما تدريجيا، عندما يفك يديها من حوله، ويستدير يواجهها، تري العينين الصغيرتين نفسهما، تخترقانها وتغوصان في العمق، يقطر منهما الماء وصهيل العشق، ترفع وجهها إليه، وعيونهما مغمضة، ليذهبا وترتعش أشجار السرو علي حافة البحيرة"[٢٩].

فهذا المقطع رغم أنه يصور مشهدًا حساسًا لكنها تستطيع أن تعالج من خلاله روح المرأة ومشاعرها وتصور من خلاله أحاسيسها الإنسانية وعقلها الذي يشاهد الحياة في هذه اللحظة كأنها لوحة فنية أو أسطورة خيالية.

وفي رواية "نون": يأتي على نفس النهج في الرواية تعبير الكاتبة عن قضية الجسد من خلال ما تحكيه الراوية في علاقة سارة وعمرو، حيث تصور سحر الموجي بلغة تعبيرية وطريقة تتجلى من خلالها القدرة الإبداعية للكاتبة وتمكُّنها من تقنيات الكتابة وأدوات علم النفس، إذ تصف المشهد

والمشاعر بوصف أنثوي رائع ممتع مرهف، تحلله وتصوره بطريقة حسية مبدعة، إذ تقول الراوية: "قبلة أولى في طريق صلاح سالم وانفجارة ضحك وهو يخبرها "بكرة في الجرايد هتلاقي خبر القبض علي أستاذة جامعية ومهندس ديكور بتهمة فعل فاضح في الطريق العام". وتلك الليلة التي تركته يخلع عنها ملابسها بينما انجذابها إليه يتصارع مع خجل مقيم ومرارات قديمة. تعود إليها لذعة الرعشة العنيفة التي رجَّتها وهما ملتحمان وقد تداخلت مع ذلك المزيج الكثيف من رائحتهما معًا. لحظة خارج توقعات امرأة ثلاثينية تتعرف طعم الجنس للمرة الأولي بعد انقضاء سنوات زواج عشر... تهاجمه بشراسة العشق ولا تدعه يفلت من بين يديها. تحوطه بذارعيها من الخلف... وتدغدغ رقبته. عندما يستدير إليها مبتسما تدس أنفها في صدره بينما تتسلل أصابعها إلي أزرار القميص تفكها ووجهها يتبع انفتاح الأزرار. تخبره مشاكسه سيب نفسك خالص... أغمض عينيه وتركها تتجول ببطء فوق جسده المستكين لها تستكشف ثناياه الدقيقة في ارتشافات صغيرة وتعود إلي شفتيه."[٣٠]

القضية الثامنة: السرد الذاتي النسوي.

من القضايا التي تعانيها المرأة في المجتمعات قضية السرد الذاتي، لأنه دائمًا ما يكون هناك خوف أن تكون هناك أسرار يتم الكشف عنها، وكما يقول حاتم الصكر: "لما قد تتضمنه من اختراقات لمحاذير اجتماعية؛ باعتبار أن السيرة ستكشف عما هو أبعد من ذات الكاتبة إلى ذات الجماعة"[٣١]

في رواية "دارية" لا تخجل البطلة من أن تحكي عن نفسها وتسرد جزءً من سيرتها الخاصة في علاقتها بالزواج والطلاق والمعاناة مع المجتمع من حولها، وفي علاقتها بدراسة النقد الفني والرسم، وهو ما يرتبط في كثير من الجوانب بحياة الكاتبة نفسها.

وفي رواية نون يأتي السرد الذاتي النسوي من خلال حكي الأصدقاء الأربعة الذين يحكون الأحداث الواقعية التي حدثت بالفعل، وبعض هذه الأحداث هو من قبيل السرد الذاتي.

فالجزء الأول من الرواية يحكي عن أستاذة جامعية وعملها وتفاصيله وهو ما يرتبط بحياة الكاتبة الروائية سحر الموجي نفسها، ثم يأتي بعد ذلك الحديث من خلال الشخصيات عن الذاتي والنسوي الذي يدخل في هذا السرد النسوي وله أشكال كثيرة في الرواية، فمثلا عندما تقول: "في طريقها إلى قاعة المحاضرات مرت سارة بالطرقة الطويلة الرطبة التي تدخلها الشمس عبر الفنائين

المنفتحين على السماء كأنها تسمع ضحكات نورا التي امتصها المكان ولا يزال يرددها بعد أكثر من خمسة عشر عاما على رحيلها، كانت سارة تحضر معها محاضرات الرواية والشعر الفرنسي في أوقات فسحتها.. تستمتع بمشاغبات نورا مع أساتذتها وتذهبان بعدها للتحضير لحفلة موسيقية أو رحلة..." [٣٢].

فهي هنا تحكي عن أحداث واقعية وحقيقية تحدث في حياة الكاتبة نفسها، سواء ما يخصها هي أو ما يخص صديقتها الراحلة.

أما في مسك التل، فقد جمعت سحر الموجي بطلات أشهر الروايات العربية والعالمية (أمينة وكاثرين ومريم) في بيت واحد وهو بيت السيرينت (الذي يمثل مكان المعرفة والمواجهة، وعمق العقل الباطن للشخصيات)، ويأتي السرد الذاتي في الرواية بعد أن تبدأ الشخصيات تتحدث عن نفسها وتحكي سيرتها الذاتية، وهو ما يحدث مع كل الشخصيات (مريم وأمينة وكاثرين)، فأمينة تقول:

"نحن لا نعرف أرواحنا

في بين القصرين عمري ما سألت نفسي أنا مين. كنت مرات أحمد عبد الجواد وأم خديجة وعيشة وفهمي وكمال وياسين.

يمكن المرة الوحيدة في حياتي اللي ما بقيتش عارفه أنا مين كانت لما اطردت من البيت بعد زيارة سيدنا الحسين. الله يسامحك يا عبد الجواد. في الأيام السودا دي حسيت إن كل اللي كان رابطني بالدنيا، العيال والراجل والبيت، ما عادش موجود. زي ما أكون لقيت نفسي متعلقة في حبال الهوا والسؤال بيلف حوالي من بعيد، بس نا مش عارفه أمسكه"[٣٣].

فأمينة هنا تحكي عن سيرتها الذاتية، ولكنها تعبر من خلالها عن كثير من النساء اللآتي يشبهنها في حياتها، والآتي يعشن طوال حياتهن لا يعملن سوى من أجل الزوج والأبناء والأسرة، وبخاصة النساء غير المتعلمات واللآئي يعشن في الأرياف والصحاري.

خاتمة:

تناولنا خلال هذا البحث أبرز القضايا النسوية التي ناقشتها الكاتبة سحر الموجي في رواياتها (دارية ونون ومسك التل)، والتي سعت من خلالها للخروج على المضامين التقليدية والتحرر من أسرها عبر تناول القضايا الشائكة والموضوعات الممنوعة والمحرمة وغيرها، و آليات

سحر الموجي في معالجة هذه القضايا وكيف عبرت عنها في رواياتها، وهكذا من خلال استعراض دراسة القضايا النسوية عند سحر الموجي، يتضح لنا أنها استطاعت التنويع في مفردات الخطاب النسوي من خلال معالجة قضايا النسوية التي تنوعت بين معالجة الخطاب النسوي في قضايا تحرر المرأة وتحققها في المجتمع والتعبير عن ذاتها، وقضايا الخطاب النسوي المتعلق بالقهر والتسلط الذكوري على المرأة، وقضايا الخطاب النسوي المرتبطة بتمرد الأنثى على التسلط الذكوري، وقضايا الخطاب النسوي المرتبطة بالضغط الاجتماعي والوحدة التي تعاني منهما المرأة، و قضايا الخطاب النسوي المتعلقة بقهر المجتمع للمرأة المطلقة، وقضايا الخطاب النسوي بوعي المرأة بحقوقها وواجباتها، وقضايا الخطاب النسوي الخاصة بالتعبير بالجسد، وقضايا الخطاب النسوي المرتبطة بالسرد الذاتي النسوي، حيث جاءت رواياتها لتعبر عن حس أدبي نسوي عن قضايا المرأة وحقوقها وربطها بالواقع المعاصر، إذ عبرت عن القهر والقمع والتسلط الذكوري الواقع على المرأة من قبل الآخر وإبراز قضايا المرأة النسوية التي تنتمي إلى القضايا النسوية العامة التي كتبت عنها الكاتبات من رائدات الحركة النسوية في العالم، بأسلوب نسوي ينم عن قدرة إبداعية متميزة.

الهوامش

(١) سوزان ألس واتكنز وآخرون: الحركة النسوية، ترجمة: جمال الجزيري، سلسلة أقدم لك، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥م،ص١٠.

(٢) محمد فهمي عبدالوهاب: الحركات النسائية في الشرق، المجلس العام للجمعيات الطلابية، جامعة اليرموك، ١٩٨٣م، ص١١.

(٣) السابق، ص ١٢.

(٤) سارة جامبل وآخرون: النسوية وما بعد النسوية، ترجمة أحمد الشيمي، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ٦٣.

(٥) السابق، ص ٦٤.

(٦) هند محمود وشيماء طنطاوي: نظرة للدراسات النسوية، الإصدار الأول، مركز نظرة للدراسات النسوية، القاهرة، مارس ٢٠١٦م، ص١٤.

(٧) باريتى سيوى وردانى: صورة المرأة فى رواية أنا حرّة لإحسان عبدالقدوس، دراسة نقدية أدبية نسائية، كلية الآداب بجامعة سونن كاليجاكا الإسلامية الحكومية جوكجاكرتا، ٢٠١٤م، ص٣ – ٧

(٨) علي الراعي: رواية في الوطن العربي، في الرواية والحرية، مجلة الهلال، دار الهلال، عدد فبراير ١٩٩٨م، القاهرة، ص٩٠.

(٩) سحر الموجي: دارية، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ١٠.

(١٠) السابق: ص١٠. بتصرف.

(١١) السابق: ص ٣٤.

(١٢) السابق: ص ٥٤.

(١٣) السابق: ص ٨٤، ٨٥.

(١٤) السابق: ص ١٠.

(١٥) السابق: ص ١١.

(١٦) سحر الموجي: نون، دار الشروق، القاهرة، ط٢، مارس ٢٠٠٨م، ص ٢٦٢.

(١٧) السابق، ص ٩١.

(١٨) سحر الموجي: دارية: ص ٥٣.

(١٩) السابق: ص ١٠١، ١٠٢.

(٢٠) السابق: ص٢٩١.

(٢١) السابق: ص ٢٠- ٢١.

(٢٢) السابق: ص ١٩١.

(٢٣) سارة جامبل: النسوية وما بعد النسوية، ترجمة أحمد الشيمي، مرجع سابق، ص٢٧٩.

(٢٤) سحر الموجي: نون، ص ٢٠٣- ٢٠٤.

(٢٥) السابق: ص ٦١.

(٢٦) سحر الموجي: نون، ص ١١٣- ١١٤.

(٢٧) السابق: ص ١٣٤.

(٢٨) محمود الضبع: الرواية الجديدة قراءة في المشهد العربي المعاصر، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠١٠م، ص ١٢٦.

(٢٩) سحر الموجي: دارية، ص ١١٠- ١١١. بتصرف.

(٣٠) سحر الموجي: نون، ص ٢٤،٢٥، بتصرف.

(٣١) حاتم الصكر: السيرة الذاتية النسوية، البوح والترميز القهري، مجلة فصول، ع ٦٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص ٢١٤.

(٣٢) سحر الموجي: نون، ص٥٨.

(٣٣) سحر الموجي: مسل التل، ص ١٢٥- ١٢٦.

المصادر

١. سحر الموجي: دارية، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩م.

٢. سحر الموجي: نون، دار الشروق، القاهرة، ط٢، مارس ٢٠٠٨م.

٣. سحر الموجي: مسك التل، رواية، دار الشروق، القاهرة، ط١، ٢٠١٧م.

المراجع

أولًا: المراجع العربية: –

(١) حاتم الصكر: السيرة الذاتية النسوية، البوح والترميز القهري، مجلة فصول، ع ٦٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

(٢) علي الراعي: رواية في الوطن العربي، في الرواية والحرية، مجلة الهلال، دار الهلال، عدد فبراير ١٩٩٨م، القاهرة.

(٣) محمد فهمي عبدالوهاب: الحركات النسائية في الشرق، المجلس العام للجمعيات الطلابية، جامعة اليرموك، ١٩٨٣م.

(٤) محمود الضبع: الرواية الجديدة قراءة في المشهد العربي المعاصر، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠١٠م.

(٥) هند محمود وشيماء طنطاوي: نظرة للدراسات النسوية، الإصدار الأول، مركز نظرة للدراسات النسوية، القاهرة، مارس ٢٠١٦م.

ثانيًا: المراجع الأجنبية: –

١ــ باريتى سيوى وردانى: صورة المرأة فى رواية أنا حرّة لإحسان عبدالقدوس، دراسة نقدية أدبية نسائية، كلية الآداب بجامعة سونن كاليجاكا الإسلامية الحكومية جوكجاكرتا، ٢٠١٤م.

٢ــسارة جامبل وآخرون: النسوية وما بعد النسوية، ترجمة أحمد الشيمي، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م.

٣ــ سوزان ألس واتكنز وآخرون: الحركة النسوية، ترجمة: جمال الجزيري، سلسلة أقدم لك، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥م.